مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية . المجلد 9، العدد 1، جانفي (يناير) 2018/ ربيع الثاني1439هـ -

❁ المعاهد العريقة للإقراء في الجزائر: زاوية سيدي عبد الرحمن اليلُّولي أنموذجا

✍The ancient institution of Qur'anic Readings in Algeria: Zawiya Sidi Abd al-Rahman al-Yalouli as a model

فتحي بن سعيد لعطاوي*

lattaoui.f@gmail.com

طالب دكتوراه بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

ص. 197– 216

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء وإماطة اللثام عن أحد المعاقل والمنارت، والمعاهد المتخصّصة لتعليم القراءات التي درّس فيها جلّة القراء الذين جاد بهم الزمان، وقصدها الطلاّب من مختلف البُلدان، ثم اضمحل ذكرها مع مرور الزمان، وصارت أخبارها مع الأسف في طيّ النسيان؛ وتلكم هي زاوية الإمام: عبد الرحمن اليلّولي.

وقد قسّمت الدراسة بوجه عام إلى ثلاثة مباحث فرعية:

– سيكون المبحث الأول: بمثابة بطاقة تعريفية عن الزاوية؛ أعود بالقارئ فيه إلى زمن تأسيسها، ونسبتها، وأصف موقعها، وأستعرض نظامها التعليمي والإداري. وفي المبحث الثاني: أتطرق لدور الزاوية اليلّولية في المحافظة على الهويّة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، وإسهامها في الثورة التحريرية، ومآلها بعد استرجاع السيادة الوطنية. وفي المبحث الثالث: أشير إلى بعض من تخرج من هذه المحضن القرآني من السادة العلماء والأئمّة القرّاء الذين يندر أن نقف في صفحات المصادر التاريخية على ذكر أسماءهم، ويقلّ أن نصادف بين دفّات كتب التراجم بثًّا لمآثرهم. ثمّ أختم بعدها الكلام بإجمال أبرز نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: معاهد الإقراء، القرآن الكريم، القراءات، التعليم العتيق، زواية الإمام عبد الرحمن اليلّولي.

---

* المؤلف المرسل

.

Abstract:

This research aims to shed light and unveil one of the strongholds, lighthouses, and specialized institutes for teaching readings in which the majority of the readers who were serious in time taught, and intended for students from different countries, then its mention faded with the passage of time, and its news unfortunately became forgotten; And this is the angle of the imam: Abd al-Rahman al-Yilouli.

In general, the study was divided into three sub-questions:

-The first topic will be: as an identification card for the corner; I return the reader to the time of its founding, its lineage, describe its location, and review its educational and administrative system.

-In the second topic: I touch on the role of the Yaluli corner in preserving the Algerian identity during the colonial period, its contribution to the liberation revolution, and its fate after the restoration of national sovereignty.

-In the third topic: I refer to some of the scholars and imams who have graduated from this Qur'anic nursery, whose names are rarely mentioned in the pages of historical sources, and it is rare that we come across the covers of translation books broadcasting their exploits.

Then I conclude by summarizing the most prominent results of the research and its recommendations.

Keywords: Al-Iqraa institutes, the Noble Qur'an, readings, ancient education, the corner of Imam Abd al-Rahman al-Yilouli

.

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن مهيمنا على كلّ كتاب، ووعد من تلاه حقّ تلاوته بجزيل الأجر والثواب، وتولّى حفظه بمنّه وفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله والصلاة والسلام على من اصطفاه بوحيه، وخصّه بكتابه، وأبان له أفصح لغاته، وأسلس له وجوه قراءاته، وبعد:

فإنّ الحديث عن القرآن المجيد في بلد المليون ونصف شهيد، يعُود بنا إلى زمانٍ مشرقٍ بعيد، يوم أن حلّت في ربُوع الشمال الإفريقي مواكب الفاتحين، ووطِئته أقدام الصحابة والتابعين، حاملين معهم راية الإسلام ومشكاة القرآن . فسَعِد أهل هذه البلاد بالدخول في حرزه، والاستمساك بغرزه، وعُرف عنهم منذ العهد القديم تعلّقهم بالقرآن الكريم، وإتقان حفظه، وتقويم لفظه، والاعتناء برسمه، والإحاطة بما صحّ من قراءاته، وما ثبت من رواياته[1].

وكما أنّ الجزائر –حرسها الله تعالى– تمثّل واسطة المغرب العربي باعتبار موقعها الجغرافيّ، فقد تبوّأت واسطة العقد –أيضا– في حركيّة التعليم القرآنيّ . حيث تنافس الجزائريون في تشييد الآلاف من المؤسسات والصروح القرآنيّة التي عبق أريجها في شمال البلاد وجنوبها، وشرقها وغربها.. ولم تتمركز في المدن والحواضر، بل امتدّت إلى الأرياف والقرى والمداشر... ولم يقتصر تواجدها على الضواحي، بل وصلت إلى قِمم الجبال الشامخات وأقصى الفيافي.

وقد تعدّدت أسماؤها على ألسنة الجزائريين من كتاتيب، ومدارس، ومساجد ومْسَايد، وزوايا ومعاهد، ورابطات ومعمّرات، ...وغيرها من التسميات؛ لكنّ جميعها كانت تستظِلّ تحت مظلّة القرآن الكريم، وتشترك في الاعتناء بحفظِه، وتعليم رسمِه وضبطِه. فالقرآن الكريم هو مدار فلك التعليم بها، وأوّل المقررات في مناهجها، ولا يوجد علم يدرّس فيها إلاّ وله ارتباط به.

[1] ينظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر (552/1 و740).

وكان من بين هذه المؤسّسات معاقل ومنارت، ومعاهد متخصّصة لتعليم القراءات، ما فتئت تُشدّ إليها الرحال، ويتزاحم عليها الركبان، ونزل بها ودرّس فيها جلّة القراء الذين جاد بهم الزمان، وقصدها الطلاّب من مختلف البُلدان، كما كان حال معاهد زواوة وتوات، وتلمسان، ووهران وغيلزان... وغيرها[2].

وإنّ من يتوجّه بأبحاثه نحو التأريخ لحركية إقراء القرآن الكريم في الجزائر، والكتابة عن معاهده العريقة، وأدوراها التربوية، وأنظمتها الإدارية، ومناهجها التعليمية، يجد أمامه مجالات كثيرة شديدة الاتّساع، وخيارات وفيرة رحبة الباع، ويدرك أنّ الدراسة العلمية الشاملة لهذا الموضوع ليست بالعمل السهل. بيد أنّه حقّ واجب لا بُدّ من أدائه، ولا مناص من المبادرة إليه؛ فإنّ من حقّ هذا الوطن الحبيب علينا التعريف بأمجاده، ومن واجب النشأ الجديد النظر في تاريخ آباءه وأجداده، وما لا يُدرك كلّه، لا يُترك بعضه، وما من عمل إلاّ له بدايات لا بُدّ من الشروع فيها، ولبِنات توافيها أخرى ليقوم البناء عليها، إلى أن تجتمع له عناصر الاكتمال...

وفي هذا البحث سنحط الرحال، ويستقرّ بنا المقام، لنميط اللّثام -إن شاء الله تعالى- عن **زاوية الإمام سيدي عبد الرحمن اليلّولي**.

وقد قسّمت البحث بوجه عام إلى ثلاثة مباحث فرعية:

- سيكون الأول منهما بمثابة بطاقة تعريفية عن الزاوية؛ أعود بالقاريء فيه إلى زمن تأسيسها، ونسبتها، وأصف موقعها، وأستعرض فيه نظامها التعليمي، والإداري.

- وفي المبحث الثاني: أتطرق لدور الزاوية اليلّولية في المحافظة على الهويّة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، وإسهامها في الثورة التحريرية، ومآلها بعد استرجاع السيادة الوطنية.

---

[2] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (20/2 وما بعدها) [دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1: 1998] ومحاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (ص:159-165) [الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3: 1410هـ - 1990م]؛ محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن، ط2، (ص: 50) [دار الفكر، د.ت].

- وفي المبحث الثالث: أحاول أن أميط اللِّثام عن بعض من تخرج من هذا المحضن القرآني النوراني من السادة العلماء، والأئمّة القرّاء الذين يندر أن نقف في صفحات المصادر التاريخية على ذكر أسماءهم، ويقلّ أن نصادف بين دفّات كتب التراجم بثًّا لمآثرهم .

ثمّ أختم بعدها الكلام بإجمال أبرز نتائج البحث وتوصياته.

وتفصيل ذلك كلّه فيما يلي –بعون الله تبارك وتعالى-.

المبحث الأول: بطاقة تعريفية عن الزاوية اليلّولية: تأسيسا، ونسبة، وموقعا، ونظاما:

إنّ البداية المنطقية لهذا البحث تقتضي الاستفتاح ببطاقة تعريفية عن الزاوية، فيما يتعلّق بتأسيسها، ونسبتها، وموقعها، ونظامها؛ وهو ما سنتطرّق إليه، ونركز الكلام عليه في هذا المبحث.

الفقرة الأول : تأسيسها ونسبتها، وموقعها:

أولا: تأسيسها ونسبتها : الذي أسّس بنيان هذه الزاوية العامرة بالقرآن، على تقوى من الله ورضوان، هو الشيخ الإمام، المقرئ المحقّق عبد الرحمن بن يسعد اليلّولي –رحمه الله–[3]، وذلك في حدود سنة (1060هـ).

وقد اشتهرت بنسبتها من ذلكم الزمان، إلى هذا العالم الهمام، الذي أعلى اسمها بالعلم والتعليم، وصيّر ذكرها محلّ إشادة وتعظيم، وأشربها معاني البر، والخير، والرحمة، والفضيلة، والتعاون والتكافل، والبذل والإحسان.

ثانيا: موقعها : تقع زاوية سيدي عبد الرحمن اليلُّولي في عُمق الريف الجزائري، وتترنّح في أحضان جبال جرجرة العالية، وهي تابعة بالنظر للتقسيم الإداري الحالي لبلدية "إيلولة أومالو"، دائرة "عزازقة"، ولاية تيزي وزو[4].

وقد اختير لها مكان بارز متميّز، فوق ربوة صخريّة تُطلّ على القرى المتناثرة على السفوح، وتحيط بها لوحات فنّية حيّة تشدّ الأنظار، ومناظر طبيعيّة تأسر الأبصار، وتبعث في نفس مَن يزورها شعورا بالانبهار، ويفيض عليه أحاسيس الراحة والسكينة، **بعيدا عن ضوضاء المدينة**.

وأحسب أنّ اختيار مثل هذا الموقع للزاوية، كان اختيارا موفّقا للغاية، وهو الشيء الذي مهّد لها مسلك النجاح، وهيّأ لها أسباب الاستمرار والاستقرار على مدار عهود طويلة، بتوفيق من الله تبارك وتعالى. وذلك بالنظر إلى ثلاثة اعتبارات –على الأقلّ– :

---

[3] ستأتي ترجمته في المبحث الثالث–إن شاء الله تعالى–.

[4] وهي تبعد حوالي 70 كم عن وسط مدينة تيزي وزو.

أحدهما: أنّ تلك المنطقة تمثّل نقطة اتّصال بين ولايات تيزي وزّو، والبويرة، وبجاية، وما قاربها؛ وتعدّ عصب التقاء لمداشر القبائل الكبرى والصغرى وما جاورها؛ وهو ما كان يساعد على استقطاب عدد كبير من الطلاب المتوافدين من مختلف هذه النواحي.

والثاني: أنّ المكان يُوفّر الجوّ الملائم لطلب العلم، والتفرّغ للتحصيل، ويعزّز الصحّة البدنية، ويتيح الراحة النفسية لروّاده، ويُنعِش الرغبة في التجرّد للعبادة والزهد، ويُغذّي لذّة الأنس بالله تبارك وتعالى[5].

والاعتبار الثالث: أنّه كان مكانا بعيدا عن الأنظار، وأيدي الاستعمار المتدسّسة التي قد تعمل عملها بالمكروه والبلاء، والتضييق والإغلاق، كما حصل في المدن والحواضر.

الفقرة الثانية: النظام التعليمي والإداري لزاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي:

أولا: نظامها التعليمي:

أراد الإمام عبد الرحمن اليلّولي-رحمه الله- لزاويته أن تكون متخصّصة في القراءات وفنّ الرسم على طريق الحفظ والإتقان، والضبط والإحكام. فكانت أنموذجا محتذى، ومثالا به يقتدى؛ يسودها الانضباط التام، ويحصل لخرّيجيها ملكة راسخة، ومعرفة تامّة بعلم القراءات؛ بل لم يكن الناس يعدّون في تلك المناطق عالما بالقراءات والرسم القرآني، إلاّ من درس في زواية سيدي عبد الرحمن اليلّولي[6]؛ وهذا يدلّك على أنّ التعليم بها كان قويًّا في أساليبه، ثريًّا في مناهجه، غنيًّا في محتواه.

وكان حفظ القرآن الكريم يُمثّل المادة الأساسيّة بالنسبة للطلبة المبتدئين في الزاوية، ويحظى بالحجم الساعي الأوفر. علما أنّ رواية الإمام ورش من طريق الإمام الأزرق، كانت هي الرواية المختارة المعمّمة فيها منذ تأسيسها، وقد استمرّ الأمر على ذلك، وظلّ اختيارا ثابتا متوارثا عبر الأجيال.

---

[5] ينظر: محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:119)؛ محمد الصالح الصديق: الشيخ محمد الشرفاوي (ص43) [دار الأمل- الجزائر، ط1: 1998] وشخصيات ومواقف (ص:203) [دار الأمل- الجزائر، د.ت.].

[6] ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (189/3).

كما تجدر الإشارة إلى أنّ طريقة الحفظ المعمول بها فيها وفي غيرها، كان جاريا على الطريقة التقليديّة المعروفة، التي تعتمد في الأساس على التلقين والكتابة في الألواح وِفق الرسم العثماني، ممّا يُساعد الطالب على الإتقان والضبط، والتمرّس على قواعد الرسم –في الوقت نفسه–.

فإذا اختُبِر الحافظ وعُرِفت كفاءته، ارتقى بعدها إلى مرحلة التخصّص في القراءات، وتبدأ عمليّة التلقّي عن الشيوخ بالتفاصيل المعروفة عند من مارس ذلك، بحيث يبدأ الطالب بجمع الطرق العشرية للإمام نافع، ثمّ ينتقل بعدها إلى القراءات السبع.

وعمليّة التلقّي هذه ما فتِئت تستغرِق بِضع سنين، فإنّ شيوخ الزاوية لم يكونوا يتسامحون في الإجازة بوجه، ولا يمكّنون منها إلا بعد التَّحصيل[7]. كما أنّهم أَولَوا العناية لجانب الدراية إضافة إلى جودة الرواية، ومن المتُونِ الأُولى التي كان المُتَعلِّمون يُطالَبُون بِحِفظِه، ويَشتَغِلُون بِفَهمِ لَفظِها: منظومة "الدُّررِ اللّوامعِ في أصل مقرأ الإمام نافع" للإمام ابن بَرّي[8]، التي تعدّ من أكثر المنظومات تداولا في بلاد المغرب الإسلامي، وكذا تتمّتها "تفصيل الدرر في الطرق العشر" للإمام محمد بن غازي[9]، وهي منظومة في الطرق العشرية النافعية

---

[7] فعلى سبيل المثال أخبر الإمام أبو القاسم البوجليلي –رحمه الله– في مقدّمة كتاب التبصرة، أنّه تلقّى الطرق العشرية النافعية في الزاوية اليلّولية في مدّة أربعة أعوام. ينظر: التبصرة (ص:1) [تح: حسين وعليلي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1–كلية العلوم الإسلامية: 2007].

وقد حدّثني شيخي صاحب الفضيلة العلاّمة محمد الطاهر آيت علجت–حفظه الله– أنّه استغرق في تلقّيها خمس سنوات؛ علما أنّ سنده فيها يتّصل بالإمام البوجليلي، حيث قرأ شيخنا على الشيخ سعيد اليحري، وهو قرأها على الشيخ الشريف الإفْليسيّ، وهو قرأ على الشيخ البوجليلي– رحمة الله عليهم أجمعين–.

[8] هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي المغربي، الإمام المقرىء، المعروف بابن برّي. من أهل تازة، مولده في حدود سنة (660هـ)، ووفاته بمدينة "ثارا" سنة (709هـ). وقد اشتهر بقصيده النافع الموسوم بـ" الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" الذي اعتنى بحفظه، وتصدّى لشرحه العديد من العلماء. ينظر: البغدادي: هدية العارفين (1/ 716) [دار إحياء التراث العربي–بيروت، د.ت.]؛ الزركلي: الأعلام (5/5) [دار العلم للملايين، بيروت، ط15: 2002م].

[9] هو محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي ثمّ الفاسي، أبو عبد الله؛ الشهير بابن غازي. الإمام المتبحر، المتفنّن في العلوم، القائم بعلم التفسير، والقراءات، والفقه، واللغة، المتقدّم في الحديث وأحوال الرجال وطبقاتهم، المعتني بالتاريخ والسير وغيرها. ولد بمكناسة سنة (481هـ)، واستقر بفاس، وتوفي بها سنة (919هـ). وله تأليف ومنظومات عديدة، منها: قصيد"تفصيل الدرر" الذي يجري الحديث عنه في الطرق العشرية لنافع. وكتاب "شفاء الغليل" أوضح به غوامض مختصر خليل في الفقه، و"نظم نظائر الرسالة للقيرواني" وغير ذلك كثير. ينظر: التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص: 581) [تح: عبد الحميد الهرامة، دار الكاتب–طرابلس، ليبيا، ط2: 1421هـ– 2000م]؛ مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (1/ 398) [تح؛ عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ–2003م]؛ الزركلي، الأعلام (5/ 336).

التي انفردت بها المدرسة المغربية، واشتهرت بها الزاوية اليلوّلية. وقد ألّف فيها أحد شيوخ الزاوية –وهو الإمام أبو القاسم البوجليلي[10] –رحمه الله– كتابه "التبصرة في قراءة العشرة".

وهذا دون أن ننسى كذلك منظومتي الإمام الشاطبي[11] "حرز الأماني ووجه التهاني" لمن أراد أن يأخذ القراءات السبع، و"عقيلة أتراب القصائد" في رسم المصاحف؛ إضافة إلى نظم"مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" للإمام الخرّاز[12]–رحمه الله–.

وبقيت مواد الدراسة في الزاوية منحصرة في القراءات والرسم العثماني، واستقرّت على هذا النَمط من التعليم المتخصّص، إلى حدود سنة (1263هـ)[13]، حيث قرّر القائمون عليها أن يُطوّروا مناهجها، بما يَتَناسبُ مَعَ توقُّعاتِ الأمّةِ و يُلبّي احتياجَاتِها؛ فأُدخِلَت فِيها علومٌ أخرى، وصارت تُغَذِّي نَشَاط حَرَكَة العُلُوم والمعارف في القطرِ الجزائري وما جاوره، وساهمت في خلق نهضَة عِلمِيَّة وقُرآنيّة حَقِيقِيَّة[14].

ثانيا: نظامها الإداري: أمّا عن النظام الإداري فقد سطّر الإمام ومعاونيه قانونا أساسيا، ونظاما داخليا للزاوية في مائة صفحة. يوضّح كيفية الانتساب وشروطه، ويحدّد حقوق كلّ فرد فيها وواجباته، ويضبط مهام المسيِّرين، وطريقة ترشيحهم... وغير ذلك.

ولم يُسلِم الإمام عبد الرحمن اليلولي زاويته –من بعده– لقرابته؛ بل تركها تحت تصرّف المبرّزين من طلبته، يسيّرونها تسييرا جماعيا تعاونيا، ويديرون أملاكها، ويدبّرون شؤونها، وفق النظام الذي سطّره مؤسّسها...

---

[10] ستأتي ترجمته في المبحث الثالث–إن شاء الله تعالى–.

[11] هو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، يكنى بأبي محمد، وأبي القاسم. الإمام المقرىء، المفسّر، المحدّث، اللغوي. ولد بشاطبة من بلاد الأندلس سنة (538)، وتوفي بمصر سنة (590 هـ). وقد سارت الركبان بقصيدتيه: "حرز الأماني" و" عقيلة أتراب القصائد" في القراءات والرسم, وحفظهما خلق كثير من العلماء، وخصع لهما فحول الشعراء، وأثنى عليهما كبار البلغاء، وحذّاق القراء. ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: 312) [دار الكتب العلمية– بيروت، ط1: 1417هـ–1997م]؛ حاجي خليفة: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (3/ 22) [تح؛ محمود الأرنؤوط، مكتبة أرسيكا، اسطنبول، ط1: 2010م]؛ الزركلي: الأعلام (5/ 180).

[12] هو محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي، الشريشي، أبو عبد الله؛ الشهير بالخرّاز، الإمام الفقيه العمدة المقرىء. توفي سنة (418 هـ) له تآليف منها: الرجز الموسوم "بمورد الظمآن" الجاري الحديث عنه، وأخر سمّاه "عمدة البيان"، وشرح على الحضرمية، وغير ذلك. ينظر: مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (1/ 309)؛ الزركلي: الأعلام (5/ 336).

[13] وذلك منذ تأسيسها في حدود سنة 1060هـ –كما سبق–. أي: أكثر من قرنين من الزمن.

[14] ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (189/3)؛ محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:120).

وعلى اعتبار أنّ هذا النمط من التسيير كان نمطا فريدا من نوعه في وقته، فقد عُرفت الزاوية اليلُّولية بـ: "زاوية الطلبة" أو "جمهورية الطلبة" –كما يحلو لبعض المؤرّخين أن يسمّيها[15].

وكان مجلس الإدارة والتسيير يتكوّن من اثني عشر عضوا، يسمّون بـ"القدامى"، يرشّحون من بينهم رئيسا ممّن يرون فيه الكفاءة والاستقامة، ويُدعى بـ "المقدّم". كما يُعيّن المجلس نائبين له يتولّيان مهام الإدارة، وشؤون التعليم.

وهذا العمل الدؤوب المنظّم، والتسيير الراشد المحكم، منح الزاوية ثقة الأهالي، وأكسبها مصداقية كبيرة في المناطق المجاورة، فحظيت بالوفير من التبرّعات السخيّة، والكثير من الأملاك الوقفيّة من أهل الخير والإحسان[16].

المبحث الثاني: دور الزاوية اليلّولية في المحافظة على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية وإسهامها في الثورة التحريرية ومآلها بعد الاستقلال:

هل كان للزاوية اليلّولية دور في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية، خلال الفترة الاستعمارية؟ وما مدى إسهامها في الثورة التحريرية المباركة؟ وماذا كان مآلها ومصيرها بعد استرجاع السيادة الوطنية؟ ... هذا ما سنجيب عنه في هذا المبحث بحول الله تعالى.

الفقرة الأولى: دور الزاوية اليلّولية في المحافظة على الهوية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية:

بعد أن وطئت أقدام الاستعمار أرض الأحرار، سعت السلطات الفرنسية لطمس معالم الهويّة الوطنية الجزائرية، فاستولت على الأوقاف الإسلامية، وهدمت العديد من المساجد، والمعاهد، أو حوّلتها إلى إصطبلات، وثكنات، وكنائس؛ ولم تُبق إلاّ على أقلّ القليل من الزوايا والكتاتيب والمدارس، وضيّقت على المعلّمين المخلصين بها وحاكت لهم الدسائس.

---

[15] ينظر: أبو القاسم سعد الله –رحمه الله– في تاريخ الجزائر الثقافي (189/3).

[16] ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق (189/3)؛ محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:124-125).

وبالرغم من كلّ هذه الإجراءات وغيرها، التي كان الفرنسيون يرُومُون من خلالها إلى إطفاء أيّ بصِيص من نور يُوقظ الأمّة الجزائرية المسلمة، فإنّ جُلّ ما تبقى من المساجد والمؤسّسات التعليميّة القرآنيّة، ظلّت طِيلة قرن وثلث قرن من الاحتلال الفرنسي، مَعقِلا للقرآن، وحصنا لقيم الإسلام، ومنهلا للغة عدنان[17].

وكانت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي؛ من بين تلك الزوايا العلمية القرآنية التي لم ينقطع نشاطها، ولم تنطفئ شمعتها في رحم الفترة الاستعمارية الحالكة. ورغم ما عانته آنذاك من شحّ الموارد، وقلّة الوسائل، واهتراء الهياكل، إلاّ أنّها استطاعت أن تُنجب علماء فطاحل، وتخرِّج رِجالاً قرآنيِّين صادقين، سَرَحُوا في أسرارِه، واقتبسُوا نفَحَات أنوارِه، وبثُّوا الوعي الدينيّ والوطنيّ في الشعب الجزائريّ .

ويحكي صاحب الفضيلة الشيخ محمد الصالح الصديق-حفظه الله- مشيدا بوعي طلبتها، وصدق انتمائهم وطنهم، واهتماهم بقضايا أمّتهم-، قائلا: (...لعلّها الزاوية الوحيدة التي كان طلاّبها يقرأون "الشهاب"، و"البصائر"، و"المنار"، و"المغرب العربي"...)[18]

ولعلّ ما يؤكِّد السُّمعة الطيّبة التي كانت تتمتّع بها هذه الزاوية ومشايخها، أنّ الإمام العلاّمة عبد الحميد بن باديس-رحمه الله تعالى- لما قام سنة (1349هـ)[19] بجولته إلى منطقة زواوة، شملت زيارته تلك: زاوي عبد الرحمن اليلولي[20].

---

[17] ينظر: ابن باديس: الآثار (343/3- 244) [تح: عمار طالبي. دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1388هـ - 1968م]؛ أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر (ص: 147-148) [مكتبة النهضة المصرية- القاهرة, ط: 1956]؛ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (74/1 وما بعدها) [المؤسّسة الوطنية للكتاب- الجزائر، ط:1992]؛ يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (302/2) [دار البصائر، الجزائر، ط :2009].

[18] محمد الصالح الصديق: الشيخ محمد الشرفاوي (ص44).

[19] وهو ما يوافق سنة :1930م.

[20] أشار الإمام ابن باديس-رحمه الله- إلى هذه الجولة في مجلة الشهاب : ش: ج 7، م 6، ص 444. غرة ربيع الأول 1349هـ - أوت 1930م. نقلا عن الآثار (306/4).

وقد أخبر الشيخ باعزيز بن عمر–رحمه الله–، الذي رافقه في جولته هذه عن إعجاب الإمام ابن باديس —رحمه الله– بنظامها التربوي المحكم، وموقعها الجميل، ولم يجد للتعبير عن ذلك إلاّ التهليل والتكبير . وقد قضى بها ليلة تركت في نفسه أثرا عميق، وخرج من الحجرة التي نام فيها قبل الفجر، وكان الفصل صيفا، والنّسيم عليلا، واللّيل مقمرا، وجلس تحت شجرة واستغرق الإمام في تأمّلاته وفي مناجاته،حتّى استيقظ الطلبة عند السحر للحفظ والمذاكرة، ثمّ صلاة الفجر[21].

الفقرة الثانية: إسهامات الزاوية اليلّولية في الثورة التحريريّة، ومآلها بعد استرجاع السيادة الوطنية:

أولا: إسهامات الزاوية اليلّولية في الثورة التحريريّة:

في أواخر الأربعينات من القرن الميلادي الماضي، وفّرت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلُّولي–بحكم موقعها ووثوق الناس بروّادها– ملجأ آمنا للمناضلين السياسيين، والمتمرّدين الأوائل على الفرنسيين . وارتبطت في ذكريات من كان شاهدا حيّا من أبناءها، بالإعداد للثورة التحريريّة المجيدة وإرهاصاتها. وسجّلت حضورها بقوّة منذ الساعة الأولى لانطلاقها في شهر ربيع الأنوار الموافق لشهر نوفمبر سنة 1954م. حيث التحق الكثير من طلبة الزاوية اليلُّولية وشيوخها بجبهات القتال، وصارت مقرًّا للمجاهدين الأبطال، ومركزا للتجنيد وجمع المؤونة والأسلحة، ومحكمة للفصل في الخصومات، وتسوّية الخلافات، حتى لا يلجأ الجزائريون إلى المحاكم الفرنسية؛ فضلا عن دورها التعبوي، بشحذ العزائم، وإلهاب الحماس الثوري. وقد زارها خلال السنين الأولى للثورة عدد من العقداء ممّن هم اليوم في عداد الشهداء، على غرار العقيد أوعمران، وعميروش، وعبد الرحمن ميرة ... وغيرهم —رحمة الله عليهم أجمعين–[22].

[21] صوّر هذا المشهد بلسانه البليغ، وأسلوبه البديع، الشيخ محمد الصالح الصدّيق–حفظه الله–نقلا عن باعزيز بن عمر –رحمه الله–. ينظر: محمد الصالح الصديق: الشيخ محمد الشرفاوي (ص43).

[22] ينظر المرجع نفسه (ص44-45).

وأدركت السلطات الاستعماريّة ما لهذه الزاوية من دور فعّال في الحرب عليها، وما تشكلّه من خطر على وجودها، فحرّكت جنودها المدجّجين بمختلف أنواع الأسلحة، وحاصرات المكان لعدّة أيام سنة (1957م)، ومهّدت للهجوم بقصف جوّي عنيف من الطائرات، ووابل كثيف من نيران المدافع والدبابات. فكانت معركة كبيرة رهيبة سالت فيها الكثير من الدماء، وملحمة بطوليّة سقط فيها ما يربو على الأربعين من الشهداء في ساحة الفداء، بعد أن ألحقوا بالفرنسيين المعتدين خسائر فادحة .

وهدّمت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي عن آخره، وأحرقت ونُهِبت كنوز من المخطوطات والتآليف التي كانت مُودعة فيها. تاركة كلّ حجر متناثر يروي مآثرها، وكلّ شبر من تلك الأرض الطاهرة يحكي محاسنها... وكان لمصابها رنَّة أسف كبيرة في تلك الديار، ومشاعر حزن علت محيّا الكبار والصغار[23].

ثانيا: مآل الزاوية اليلّولية بعد استرجاع السيادة الوطنية:

بعد الاستقلال أعادت الدولة الجزائرية بناء زاوية الإمام سيدي عبد الرحمن اليلّولي تخليدا لذكراها، واعترافا بفضله، وإعظاما لقدرها. وجعلتها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف معهدا لتكوين الإطارات الديني، يُخرِّج الأئمّة، وأساتذة التعليم القرآني، وأعوان المساجد، وينهض – ولو بجزء قليل– من الوظيفة التربوية والتعليمية التي كانت تؤّديها الزاوية اليلّولية سابقا. وقد افتتح المعهد رسميا يوم 13 شوال 1405هـ الموافق لـ 1 جويلية 1985 في حفل كبير، حضره جمع غفير من المواطنين يتقدّمهم ثلّة من العلماء، والأئمّة، وأعيان البلد، وإطارات الدولة الجزائرية المستقلّة من مختلف الأسلاك.

ولايسعنا القول، إلاّ أنّ معهد سيدي عبد الرحمن اليلّولي اليوم ما هو إلاّ حلقة وصل تحفظ الأمّة من القطيعة بين ماضيها وحاضرها، وعربون وفاء من أجيال الاستقلال لأولئك الرجال الأبطال، من أجل إكمال مسيرة العلم، ومواصلة طريق الإصلاح تحت مظلّة القرآن الكريم.

[23] ينظر: محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:161 وما بعدها).

المبحث الثالث: أشهر قرّاء الزاوية اليلّولية ومكانتهم العلمية:

لقد دَرَس ودَرَّس بالزاوية اليلّولية منذ تأسيسها، عددٌ كبيرٌ من الصفوة الأولياء، والسادة العلماء، في مختلف ميادين العلم الشرعي وفنونه[24]. وسأخصّ منهم ههنا بعض الذين تميّزوا في القراءات، وكانت لهم اليد الطولى فيها، وذلك من خلال الفقرتين التاليتين:

الفقرة الأولى: أشهر قرّاء الزاوية اليلّولية قبل تطوير مناهجها:

1- المؤسّس الأوّل الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشيّ اليلّولي:

ولد في حدود سنة 1030هـ، في قرية إخردوشن الواقعة عند سفح جبل إيلولة. ودرس على عدد من علماء زواوة المبرّزين مختلف العلوم الشرعية. ولازم العلاّمة الفقيه المقرىء محمد السعدي البهلولي المدفون بناحية مدينة دلّس الجزائرية، وأخذ عنه القراءات السبعة، والطرق العشرة[25]. ثمّ استقرّ به المقام في مسقط رأسه، وأسّس الزاوية اليلُّولية وعمره 30 سنة -تقريبا-[26]، فعرفت في وقت قصير، إقبالا منقطع النظير، وأصبحت مركزا علميا رائدا، وانقطع للتدريس والإقراء بها على مدار الثلاثين سنة الباقية من حياته، إلى أن وافته المنيّة سنة 1105هـ[27]، وعمره 75 سنة. وقد دفن -رحمة الله عليه- بداخل الزاوية.

---

[24] كثير من روّاد الزاوية ومشايخها كانت لهم مكانة علمية واجتماعية دينية مرموقة، ومنهم من عيّنوا في مناصب وزارية في حكومات الدولة الجزائرية المستقلّة، أمثال الشيخ العربي سعيدوني، والشيخ عبد الرحمن شيبان اللّذان كان كلّ واحد منهما -في وقت من الأوقات- على رأس وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والسيد محمد الشريف خروبي الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ... وغيرهم.

[25] وقد قرأ هذا الأخير على العلاّمة عبد الرحمن بن القاضي الفاسي تلميذ الإمام الشهير عبد الواحد بن عاشر، والإمام ابن عاشر معروف، وسنده موصول بالإمام الشهير أبي عمرو الداني، والداني سنده موصول بنبي الهدى ﷺ.

[26] وهذا بالنظر لتاريخ تأسيس الزاوية، وقد سبق.

[27] محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:122)؛ أحمد ساحي: أعلام من زواوة (ص80 وما بعدها) [مطبعة الثورة الإفريقية، الجزائر، د.ت.].

2- الإمام محمد بن عنتر البتروني الزواوي:

يعدّ من أشهر تلاميذ سيدي عبد الرحمن اليلّولي الذي تولّوا التدريس بالزاوية من بعده؛ وهو من أولاد "علي أَحَرْزُون" بعرش "ولاد بترون". وقد اشتهر عنه أنَّه نسخ بيده زهاء المائة مصحف، ونُقِلت عنه **"تقييدات في التجويد"**[28]، حدّثني بعض طلبة العلم المشتغلين بالقراءات أنّه يحوز نسخة منها، غير أنّ الفرصة لم تسعفني بعد للاطّلاع عليها. وقد دفن الإمام محمد بن عنتر –رحمه الله- بإزاء قبر شيخه الإمام عبد الرحمن اليلّولي[29].

3- الإمام العربي بن الجودي الأخداشي:

ينتمي الإمام العربي بن جودي إلى "بني يليلتن" -إحدى قبائل زواوة-؛ وهو من أعيان الأئمة، وكبار العلماء، الذين تولّوا إدارة الزاوية ومشيختها؛ وقد اشتهر -أيضا- بالتمكّن في علم القراءات، والاشتغال بنسخ المصحف الشريف، وبقي في الزاوية مدرسا بها، متفانيا في نفع طلاّبها، بالعنفوا نفسه الذي كان عليه سابقوه، إلى أن أقعده المرض في أواخر حياته، سنة 1263هـ[30].

الفقرة الثانية: أشهر قرّاء الزاوية اليلّولية بعد تطوير مناهجها:

1- الإمام محمد الطاهر الجنادي:

وهو من الذين درسوا ثمّ درّسوا بالزاوية اليلّولية وغيرها، وكان لهم يد بعد ذلك، في تغيير نظام التعليم بها، وتطوير مناهجها. حيث إنّه انتسب أوّلا إلى زاوية سيدي منصور، فحفظ القرآن بها، وبرع في الفقه، والمنطق، والعربية. ثمّ انتقل إلى الزاوية اليلّولية لزيادة تحصيله العلمي، وإثراء رصيده المعرفي، وتلقّي القراءات القرآنية والتخصّص فيها.

وبعد مدّة أثبت الإمام محمد الطاهر كفاءته فيها، صار أحد مشايخها، بل ورُشِّح لتولّي السلطة الإدارية والروحية فيها.

---

[28] نظمها بعد ذلك الإمام البوجليلي في أرجوزة-كما سيأتي إن شاء الله-.

[29] المعلومات عن الإمام محمد بن عنتر شحيحة، وما ذكرته هنا قد استفدته بالدرجة الأولى من كلام الإمام البوجليلي في مقدمّة التبصرة (ص:1-2). وينظر أيضا: محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن (ص:130).

[30] ينظر: ابن زكري: أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل (ص54 وما بعدها) [مطبعة فونتانة، الجزائر:1912].

وفي وقته عرفت الزاوية أوّل الإصلاحات التربوية، وطُوِّرت مناهجها الدراسية، وأُدخِلت فيها علوم أخرى إلى جانب القراءات، وهذا في حدود سنة 1263هـ -كما سبق الحديث عنه-. لكنّه وجد نفسه مضطرًّا إلى الرحيل إلى تونس، بعد تعرّضه لمضايقات كثيرة من قبل الاحتلال الفرنسي، وهناك توفّي رحمة الله عليه[31]، ولا يُعلم تاريخ وفاته تحديدا.

2- الإمام أبو القاسم محمد بن بلقاسم البوجليلي:

ولد بقرية بوجليل في جبال بني عباس التابعة لولاية بجاية. وافتتح القراءة على والده صغيرا -كما حكى هو عن نفسه، في مقدّمة كتابه "التبصرة"[32]-.

ثم انتقل عام 1261 هـ إلى زاوية سيدي عبد الرَّحمن اليلُّولي، فقرأ على أشياخها أمثال: العربي الأخداشي، ومحمد الطاهر الجنّادي، اللّذان تقدّمت ترجمتهما، وغيرهما. وبعد سنوات عامرة بختمات متواصلة، وحافلة بحلقات تعليم مستمرّة، انتدب الإمام أبو القاسم من قبل مشايخه، للتدريس بالزاوية اليلّولية.وقد استطاع بعد ذلك، أن يؤسّس لنفسه زاوية في مسقط رأسه ببوجليل، أين عكف فيها على تعليم الناشئين، وتكوين القرّاء المتخصّصين، وتقديم المعونات للفقراء والمساكين، وتوفير المأوى والمطعم لعابري السبيل.

ومن مؤلّفاته الشهيرة في القرءات والتجويد: **"التبصرة في قراءة العشرة"** التي قام بتحقيقها في رسالة ماجستير الباحث حسين وعليلي من جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية[33].

وللإمام البوجليلي -أيضا- **"أرجوزة في التجويد"** جمع فيها تقاييد للشيخ محمد بن العنتر البتروني . وكانت وفاته-رحمه الله- عام 1316هـ[34].

---

[31] ينظر: المرجع نفسه (ص54).

[32] ينظر: التبصرة (ص1).

[33] تراجع بيانات هذه الدراسة في التعليق رقم (7).

[34] ينظر: البوجليلي: التبصرة (ص1)؛ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (211/3)؛ يحيى بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (237/1-238).

5- الشيخ العلاّمة المقرىء السعيد بن علي اليجّري:

ولد عام 1290هـ. في قرية "سيدي أحمد وَعْلِي"، التابعة حاليا لبلدية يُوزقان، دائرة عزازقة، ولاية تيزي وزّو. وهو ينتمي إلى عرش بني يجّر؛ وإليه نسبته. حفظ القرآن، ودرس مباديء العلم على والده الشيخ علي الزواوي، ثمّ التحق بزاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي، ليتابع دراسته الثانوية والعالية. وقد استوعب من المعارف ما رشّحه لتولّي التدريس فيها، ثمّ في عدّة زوايا غيرها متواجدة في منطقة زواوة . وكان -كما وصفه مترجموه- يحفظ القرآن حفظا جيّدا، ويجوّده بالقراءات السبع، والطرق العشر لنافع. وله إلمام واسع بعدّة علوم، وتخرّج على يديه طلبة كثيرون. ومنهم شيخنا الإمام العلاّمة محمد الطاهر آيت علجت، الذي ما فتيء يثني عليه، ويذكره بالخير، ويعدّد مناقبه في عدّة مناسبات. وقد توفّي الإمام السعيد اليجّري –رحمه الله- عام 1371هـ وهو ما يوافق عام:1951م[35].

...وعلى العموم؛ فإنّ قائمة الأسماء التي احتضنتها الزاوية اليلُّولية لاتزال طويلة, وأعداد العظماء الذين رَعَت نَبتَتَهم ليست بالقليلة، فمن الصعب الترجمة لجميعهم، واستقصاء مآثرهم، وما هذا البحث القصير، إلاّ إطلالةٌ مختصرة أرجو أن تفِي بشيء من المطلوب، ولمحةٌ موجزة آمل أن تُوصل إلى المقصود، وهو التعريف بزاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي، وتذكار تاريخها، وتمثيل ماضيها، والاعتراف بفضل مشايخها، وإبراز جهودهم، وحمد سنّتهم، ...

[35] ينظر: يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (307/1 وما بعدها).

الخاتمة:

يمكن في الختام أن أجمل أهم نتائج البحث وتوصياته فيما يلي:

أولا: أهمّ النتائج:

- تعدّ زاوية سيدي عبد الرحمن بن يسعد اليلّولي من بين أبرز المعاقل والمنارت، والمعاهد العريقة المتخصّصة لتعليم القراءات، التي كان لها أثر ظاهر في حركية الإقراء بالجزائر، حيث ما فتئت تُشدّ إليها الرحال، ويتزاحم عليها الركبان، ونزل بها ودرّس فيها جلّة القراء الذين جاد بهم الزمان .

- أنّ الاختيار الموفّق للزاوية اليلّولية، قد مهّد لها مسلك النجاح، وهيّأ لها أسباب الاستمرار والاستقرار على مدار عهود طويلة، بفضل الله تبارك وتعالى.

- أنّ التعليم بهذه الزاوية كان قويًّا في أساليبه، ثريًّا في مناهجه، غنيًّا في محتواه، وهو ما جعل الناس في تلك المناطق لا يعدّون عالما بالقراءات والرسم القرآني، إلاّ من درس في زواية سيدي عبد الرحمن اليلّولي .

- تميّزت الزاوية اليلّولية بنظام إداري محكم، ونمط من التسيير فريد من نوعه -في وقته-، رافق العمل الدؤوب الميداني، وهو ما منحها ثقة الأهالي، وأكسبها مصداقية كبيرة في المناطق المجاورة، فحظيت بالوفير من التبرّعات السخيّة، والكثير من الأملاك الوقفيّة من أهل الخير والإحسان..

- كانت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلّولي؛ من بين الزوايا العلمية القرآنية التي لم ينقطع نشاطها، ولم تنطفيء شمعتها في رحم الفترة الاستعمارية الحالكة، وظلّت تُسهم بفعالية في بثُّ الوعي الدينيّ والوطنيّ في الشعب الجزائريّ .

- وفّرت زاوية سيدي عبد الرحمن اليلُّولي-بحكم موقعها ووثوق الناس بروّادها- ملجأ آمنا للمناضلين السياسيين، والمتمرّدين الأوائل على الفرنسيين، ممّن كانوا يعدّون للثورة التحريريّة المجيدة. وسجّلت حضورها بقوّة منذ الساعة الأولى لانطلاقها، وهو ما دفع بالمستعمر إلى تدميرها، وإحراقها عن آخرها.

– معهد سيدي عبد الرحمن اليلّولي الذي أعيد بناؤه بعد استرجاع السيادة الوطنية، يعدّ حلقة وصل تحفظ الأمّة الجزائرية من القطيعة بين ماضيها وحاضرها، وعربون وفاء من أجيال الاستقلال لأولئك الرجال الأبطال؛ فلا بد من إكمال مسيرة العلم، ومواصلة طريق الإصلاح تحت مظلّة القرآن الكريم.

– أنّ العديد من الأئمة المقرئين الجزائريين لم يعتنوا كثيرا بالتأليف في القراءات مقارنة بغيرهم، لكنّهم ربما كانوا أكثر فعالية في خدمتها من خلال نشاطهم التعليميّ[36]. فقد عمل الكثير منهم بصمت، ورحلوا عن هذه الدنيا بصمت، وربّ العزّة تبارك وتعالى لا يُضيع أجر من أحسن عملا.

ثانيا: أهم التوصيات:

– توجيه البحوث العلمية نحو التأريخ لحركية إقراء القرآن الكريم في الجزائر، والكتابة بالخصوص عن معاهده العريقة، وأدوراها التربوية، وأنظمتها الإدارية، ومناهجها التعليمية، بغرض الاستفادة من التجارب الماضية، ودارسة أسباب نجاحها، وعوامل استقرارها واستمرارها... وما إلى ذلك.

– العمل على إنشاء موسوعة شاملة ورقية وإلكترونية، للتعريف بمعاهد الإقراء، وتسليط الضوء على كبار القرّاء، الذين أنجبتهم أرض الجزائر، أو استوطنوها، واستقرّ بهم المقام بها. وقد يعدّ هذا البحث من جملة ما يمكن أن يمهّد للشروع فيها، ويعتبر لبنة من اللبِنات التي توافيها أخرى ليقوم البناء عليها، إلى أن تجتمع له عناصر الاكتمال.

[36] ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي (20/2).

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

2- أحمد ساحي، أعلام من زواوة، الجزائر، مطبعة الثورة الإفريقية، (د.ت)

3- ابن باديس، الآثار، تح؛ عمار طالبي، الجزائر، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، 1388هـ - 1968م.

4- البغدادي، هدية العارفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت.)

5- البوجليي: أبو القاسم، التبصرة (التبصرة في قراءة العشرة)، تح؛ حسين وعليلي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، 2007م.

6- التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح؛ عبد الحميد الهرامة، ط 2، طرابلس، دار الكاتب، 1421هـ- 2000م.

7- حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح؛ محمود الأرنؤوط، اسطنبول، مكتبة أرسيكا، 2010م.

8- الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م.

9- ابن زكري، أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل، ط15، الجزائر، مطبعة فونتانة، 1912م.

10- الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م.

11- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

12- الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، 1992م.

13- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1410هـ - 1990م.

14- محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف، الجزائر، دار الأمل، (د.ت)

15- الشيخ محمد الشرفاوي، الجزائر، دار الأمل، 1998.

16- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن، ط2، (د.م.)، دار الفكر، (د.ت.)

17- مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح؛ عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.

18- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزائر، دار البصائر، 2009.